الّخَاتِمَـةَ

ممّا سبقّ، وفي محصّلة العرض لهاته الدراسة المعمّقة والمحقّقة، يمكن القول أننا حاولنا قدّر الإمكان أن نحيط الإحاطة الكاملة بما يلي:

- ماهية الحروب الإقتصادية في العلاقات الدولية، والسياقات التاريخية المفسرة والدالة على ذلك.
- فحص إسهام المنظور النيوواقعي، النيوليبرالي، والنيوماركسي في تفسير، تحليل، والتنبؤ بأوضاع ومآلات الحرب الإقتصادية بين واشنطن وبكين.
- أبعاد وروافد العلاقة الأمريكية الصينية بجميع جوانبها، وكذا مقدّرات ومقوّمات إقتصاد كلاًّ البلدين.
- إشكّالية الحرّب الإقتصادية بين البلدين، وذلك من حيث أسباب دوافعها، خلفياتها، آلياتها، ومآلاتها.

ومنّ هذا الصدد، وكحوصلةٍ مُوجزة تختصر أهمّ الأفكار الواردة في مضامين الدراسة **(الحرب الإقتصادية في العلاقات الأمريكية الصينية)**، وربطاً بمّا جاء في نصّ سؤال **الإشكالية**، و**التساؤلات** الفرعية، وتأكيداً على ما **إفترضّنّاه** في **الفرضية** التي أوردنا آنفاً، فإننّا نوجز ما يلي:

- إلى غاية شهر ماي 2019، إرتفع العجز التجاري الأمريكي بـ 12% ليبلُغ نحو 621 مليار دولار، منها 323 مليار دولار مع الصين فقط، وتجاوز الدّيّن العام الأمريكي حدود 22 تريليون دولار، فيمّا خفّضَّت الصين عُملتها بنحو 3.8% بالغة أعلى مستوى لها قرب 6.97 يوان إلى حدود 6.70 يوان للدولار الواحد.[1]
- إستمر نمو عدد الشركات المسجلة في العاصمة الصينية بكين لعام 2018 ليصل إلى نحو 1.65 مليون شركة بإجمالي رأس مال يبلغ نحو 5.7 تريليون دولار، أي بزيادة 9.7% عن عام 2017.
- إستبدلت الصين 5% من الواردات الأمريكية بمنتجات محلية الصنع، أي ما قيمته 30 مليار دولار.
- في فبراير 2019، زادّ الإحتياطي الأجنبي النقدي للصين بنحو 2.26 مليار دولار مسجلا أعلى مستوىً لهَ في ستة أشهر، ليبلغ إجمالي الإحتياطي الصيني نحو 3090

[1] محمد عبد النبي، **الحرب الإقتصادية بين أمريكا والصين بالأرقام**، موسوعة الجزيرة، aljazeera.net/encyclopedia، بتاريخ (2019/03/23).

مليار دولار (الأعلى في العالم)، فيما إجتذبَ سوقاَ **شنّغهاى** و**شنّزن** (البورصة) في فبراير الماضي فقط نحو 17.9 مليار دولار كأكبر تدفقات نقدية خلال عامين دخلت إلى الأسواق الناشئة.

- إرتفع معدل البطالة في الصين إلى 5.3% في فبراير الماضي نتيجة أسوء تباطؤ لنشاط التصنيع منذ عشر سنوات، كما إنخفضت توقعات النمو من 6.5 إلى 6 % خلال العام 2019، فيما بلغ إجّمالي نمو الإقتصاد الأمريكي في عام 2018 نحو 2.9% وهو أقل قليلا من التوقعات عند 3%، وهو ما يفتح الباب لمزيد من تباطؤ نمو الاقتصاد الأمريكي خلال 2019، وربما يكون ذلك من المكاسب القليلة جدا التي أحدثتها حرب **ترامب** الإقتصادية مع الصين، ولكن بكلفة باهظة لا تكافئ أبدا شن حرب بين أقوى اقتصاديين بالعالم للحصول على تباطؤ مؤقت في سبيل تعافيه من جديد.
- مجاراة لهذه الحرب الإقتصادية، أعلنت الصين عن إقامة مؤتمر في 15 مارس إنبثقّ عنه عدة حوافز وتخفيضات مهمة لتعزيز نمو الإستهلاك المحلى في البلاد من خلال تخفيض بنحو 20% على أسعار خدمات الإنترنت (مما يوفر 26.7 مليار دولار للمستهلكين خلال عام 2019)، وكذلك تخفيض أسعار الكهرباء بنحو 10 بالمائة للشركات الصناعية والتجارية (مما يعود بالفائدة على 10 مليون شركة للتجارة الإلكترونية و600 مليون مستخدم)، بالإضافة إلى إعفاء الطرق السريعة من كافة رسوم المرور تدريجيا خلال عامين (2019-2020) لتقليل الإزدحام ولسرعة الإنجاز، ولخلق صناعات جديدة مرتبطة على تلك الطرق (طريق الحرير والحزام الإقتصادي)، وأخيرا إقرار قانون الإستثمار الأجنبي لحماية حقوق الملكية الفكرية للمستثمرين وضمان المساواة في فرص المنافسة بين الشركات الأجنبية والوطنية العاملة داخل الصين، وكذلك إقرار حزمة كبيرة من التخفيضات الضريبية تصل لأكثر من 298.5 مليار دولار، وهو ما ينفى أغلب الإتهامات الغربية للسياسات الإقتصادية والتجارية الجشعة لبكين.
- تعيِ الصين جيداً التنظيم والدور الإقليمي، ومدى مُساهمته في إنجاح مشروع "الحزام الإقتصادي وطريق الحرير"، فهي تَملك من المعطيات الإقتصادية بما يُؤهلها لدعم التكامل والإندماج، وتتوفر على الثقل السياسي (مجلس الأمن) والمكانة الإقليمية والعالمية، وذلك ما يمكنها من توفير "الإحتياجات التمويلية" لدعم برامج ومشروعات التكامل والإندماج.[1]
- في مارس 2019، نجح الرئيس الصيني بضم إيطاليا لمبادرة طريق الحرير الجديدة، وهو الأمر الذى أثار إنتقاد واشنطن بالقول أن إيطاليا (عضو الناتو وعضو مجموعة

[1] إدريس عطية، **دور الدولة القائد في التكامل الإقليمي: قراءة في تجربة جماعة التنمية لدول الجنوب الافريقي SADC**،مجلة المفكر (جامعة محمد خيضر - بسكرة / الجزائر)، 2013، (ماي / العدد 09)، ص 436-437. (بتصرف)

السبع) ضعيفة إقتصاديا الآن ويمكن التلاعب بها سياسيا، حيث تبلغ تكلفة مبادرة الصين "طريق الحرير الجديدة" أكثر من تريليون دولار، وهي المبادرة التي تلقىَ إعتراضا كبيرا من الولايات المتحدة عموما و**ترامب** خصوصا والتي يصفها بمبادرة الغرق والجشع الصينية.

- خلال عام 2018 أضافت دول الإتحاد الأوروبي نحو 70 مليار دولار إلى حصتها التصديرية لدول العالم، منها 50 مليار دولار لملئ فراغ صادرات الصين إلى الولايات المتحدة، كما سجلت صادرات أوروبا إضافة مهمة بنحو 20 مليار دولار ذهبت للصين عوضا عن المنتجات الأمريكية التي لم تذهب لبكين بفعل الحرب الإقتصادية، كما أن نحو 82% من صادرات الصين إلى الجانب الأمريكي ذهبت نحو الدول الأوروبية، كندا، المكسيك، وفيتنام، بينما أضافت اليابان، كندا، والمكسيك نحو 20 مليار دولار إلى قِواهم التصديرية مجتمعة جراء الحرب الإقتصادية بين **ترامب** والصين، حيث زادت حصص التصدير للدول الثلاث بنحو 3% لليابان، 4% لكندا، و1% للمكسيك.

إذا، ومن خلال لغة الأرقام والإحصاءات الواقعية، فإنه وإلى غاية الآن، **ترامب** لم يستطع ولا يستطيع خنق الصين وإرضاخها، فهو لا يملك إلاّ الفيض الوفير من الإندفاع والحماسة الإقتصادية ونقصا كبيرا من الواقعية السياسية والإقتصادية (ما يعتقده صفقة يرتد إليه صفعة)[1]، ومن المحتمل أن تنفلت الأمور من بين يديه تماما في الشهور القادمة.

وحتى الآن، تبدي التغيرات الجوهرية التي أحدثتها الحرب الإقتصادية تقدما في صالح الصين، والتي تحاول جاهدة الحفاظ عليها للوصول إلى 2020 (الإنتخابات الرئاسية الأمريكية)، حينها قدّ تتّغير المعادلة برمّتّها.

تأسيساً على ذلك، وفي المقابل، الصين ماضية بقيادة الزعيم "شي جينبينغ" لا سيمّا وأنه باقٍ في منصبه إلى الممات.

لقد تميز **شي جينبينغ** خلال ولايته الأولى (2012–2017) بشنّ حملة مكثفة ضد الفساد مُخفيةً في جوانبها إزاحة الخصوم المحتملين وإحاطة نفسه بمجموعة من الأوفياء والمقربين الذين أيدوا ويؤيدون سيطرته المطلقة على الحكم، وقد دخل في تركيبة اللجنة القيادية الدائمة الدماغ المفكر للنظام **وانغ هونينغ "Wang Huning"** (1955) الذي يخرج إلى العلن للدفاع عن "السلطوية الجديدة في الصين"، حيث يلقب هذا الفرنكفوني

[1] محّمد عبد النبى، **مرجع سابق**.

والبروفسور السابق في العلوم السياسية بـ"كيسنجر الصيني"[1]، وقد إختاره شي ليكون على رأس جهاز الدعاية.

يُعتبر **وانغ هونينغ** رئيس المكتب المركزي للبحوث السياسية مُهندّس "القوة الناعمة الصينية"، كمّا يعدّ من ناسِجي أفكار وأيدولوجيات السياسة الرسمية للزعماء: **جيانغ زِيمِّين "Jiāng Zémín"** (ولايتُهُ 1993-2003) (التمثيليات الثلاثة)، **هو جين تاو "Hu Jintao"** (ولايتُهُ 2003-2013) (التنمية العلمية)، وشي جينبينغ (حلم الصين).

يرى **"جينبينغ"** من هذه الحرب الإقتصادية ومن **ترامب** حرباً أيديولوجية لا رجعة فيها وفرصة هامة، والتي يسعى النظام الشيوعي في الصين لكسبها حسب رؤيته الخاصة لتطور مسار العالم وأنظمته السياسية، إنها معركة تصدير النموذج الصيني الذي يمثل تحديا للغرب ومفاهيمه وسياساته.[2]

لقد ساد الإعتقاد طويلا أن الليبرالية الإقتصادية ستقود حتما نحو الإنفتاح السياسي، لكن تجربة الصين (وما أثبتته في العام الأول من الحرب الإقتصادية) تثبت العكس، وذلك من خلال جمع نموذج **جينبينغ** بين الرأسمالية، النظام السلطوي، والقومية، وهي كلها وصفات يمكن أن تؤدي إلى عملقة التنين الصيني وتغيير النظام الدولي.

إذاً، نحن إزاء نموذج على عكس ما إعتقد **فرانسيس فوكوياما** (الأمريكي الياباني الأصل صاحب نظرية نهاية التاريخ) عن "إسهام المجتمعات المتقدمة تكنولوجيا في إنهيار الأنظمة الشمولية ونظام الحزب الواحد لأن نجاح التصنيع ينتج مجتمعات تسود فيها الطبقات الوسطى، وهذا النوع من المجتمعات يفرض المشاركة السياسية والمساواة"[3]، وهو الأمر الذي أخطأ فيه **ترامب** ومستشاروه عندما بادروا الصين بالحرب، فهذا النموذج السياسي السلطوي يضع قوة الصين الإقتصادية والنقدية في خدمة توسعها الإستراتيجي وسعيها لإعادة تشكيل العالم (عصر الصين الجديد).

ومن هنا يمكن القول أنه لا يُمثِّل ما يؤسِّسه **شي جينبينغ** صداما بين **حضارات وقيم** فقط، وإنما أيضا صداما بين نظم **سياسية** و**إقتصادية**.

إنه وبهذه الحرب الإقتصادية غير المحسوبة، فإن الولايات المتحدة الأميركية، القوة العظمى المسيطرة بشكل أحادي في الأمس القريب، تتراجع اليوم وتشك بقدراتها في ظل مؤسسات لا تتأقلم تماما مع الرئيس **دونالد ترامب**، فضمن عناصر القوة لم تعد الصين "مصنع العالم" فقط، بل إنها تخوض أيضا معركة الصدارة في الذكاء الإصطناعي والثورة

---

[1] وذلك حسبما وصفتهُ بِهِ الصحيفة الدولية هانكوريه The Hankyoreh الكورية الجنوبية في عدد (2017/09/07)، hani.co.kr.

[2] خطار أبو إياد، **الصين في حقبة شي جين بينغ والرهان على إعادة تشكيل العالم**، مجلة العربي، (العدد 10795)، لندن، بتاريخ (2017/10/28).

[3] فرانسيس فوكوياما، **نهاية التاريخ والإنسان الأخير**، (ترجمة: فؤاد شاهين، وآخرون)، مركز الإنماء القومي، لبنان، 1993، ص45-52.

الرقمية، وهي أيضا أكبر شريك لـ 92 دولة في التصدير والإستيراد، وقد أصبحت الآن مصدر إقراض للدول النامية أكبر من البنك الدولي.

ختاماً، وممّا مضى، تتأكد رؤى المفكر **هنري كسنجر** (عراب السياسة الأمريكية) حينما قال في نهاية العام 2018 أن "دونالد ترامب قد يكون إحدى تلك الشخصيات في التاريخ الذي يظهر من وقت لآخر للإحتفال بنهاية حقبة والبدء بحقبة جديدة سواء أدرك ذلك أم لم يدركه"، هذا المفكر الملقب بـ"الثعلب الماكر والمهندس الكبير" نصح **ترامب** بتوطيد العلاقة مع روسيا و**بوتين** لإحتواء ومنع قوة ونفوذ الصين المتزايدة.

أخيرا، أصدر المفكر العالمي نعوم تشومسكي كتابا وسمه بـ **"أشياء لن تسمع بها أبدا"**، وقد جاءت أهم أفكار الكتاب في "هدم وإعادة بناء أفكاره حول السياسة، الإقتصاد والتاريخ.. هذا الهدم يذرُوُ معه الكثير من الأفكار التي لطالما قرأناها وظننا أننا بها أمسكنا بشيء من المعرفة الإقتصادية أو السياسية.."

إن تشومسكي في هذا الكتاب يظهر لنا "مقدار التزييف الذي مورس ويمارس دائما على هذه الأفكار وعلى التاريخ..."، وكذلك الأمر بالنسبة لما يحدث الآن بين الولايات المتحدة والصين عموما، وفي الحرب الإقتصادية الدائرة بينهما خصوصا، فهناك كثير من الأشياء تبقى في دائرة المجهول.[1]

[1] نعوم تشومسكي، **أشياء لن تسمع بها أبدا**، (ترجمة: أسعد الحسين)، دار نينوى، العراق، 2019.